قراءة في مقاربة النقد البنيوي التكويني عند محمد ساري من خلال كتابه "البحث عن النقد الأدبي الجديد"

Reading in Approaching formative Structuralism Criticism of Muhammad Sari through his book "Research in Modern Literary Criticism"

رابحي الطاهر المنجي- طالب دكتوراه
عبد الحميد هيمة -أستاذ تعليم عالي

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-(الجزائر)
مخبر النقد ومصطلحاته ، جامعة ورقلة.
rabhitaharelmoundji.gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/24 تاريخ القبول: 2020/07/08

ملخص:

شكلت الكتابات النظرية والممارسة التطبيقية التي أنجزها محمد ساري من خلال كتابه "البحث عن النقد الأدبي الجديد" محاولة جادة لطرح مقاربة أكثر دقة حول مسار النقد الجزائري وثقافتنا العربية الحديثة التي تحيط به وترفده، من حيث التفاعل الايجابي بما ينمي محور المثاقفة ويعزز جسور المعرفة والحوار في ميدان النقد الأدبي عموما، والنقد الروائي على وجه الخصوص الذي سعى لتعزيزه بأدوات وإجراءات إضافية تتبلور في منحى تحديث الخطاب النقدي الاجتماعي، وتوفَّر إمكانية أخرى تخلصه من المفاهيم الثابتة للانعكاس التلقائي والوثائقية، للصورة الاجتماعية في ثنايا النصوص الإبداعية التي عرفها النقد الاجتماعي على أيدي من سبقه من النقاد الجزائريين.

الكلمات المفتاحية: النقد ؛ محمد ساري ؛ البنيوية التكوينية ؛ النقد الأدبي الجزائري الحديث؛ البنية الاجتماعية .

Abstract:

The theoretical writings and practical practices that **Mohamed Sari** accomplished through his book "Search in Modern Literary Criticism" constituted a serious attempt to present a more accurate approach to the course of Algerian criticism and the modern Arab culture that surrounds it and provides it in terms of positive interaction in a way that develops the culture axis and strengthens the bridges of knowledge and Dialogue in the

المنارة للاستشارات
ww

field of literary criticism in general, and narrative criticism in particular, which sought to promote it with additional tools and procedures that crystallize in the curve of modernizing social critical discourse and the availability of another possibility to remove the fixed concepts of automatic and documentary reflections of the social image in the folds of creative texts defined by social criticism at the hands of its predecessors, Algerian critics.

key words: Criticism, Mohamed Sari, Formative Structuralism, Modern Algerian Literary Criticism, Social structure.

تمهيد: بعد أن استولت النظرية البنيوية في فترة الثمانينات على الخطاب النقدي العربي بتقنياتها النصية وانكفائها في حدود مغلقة، كان النقد الجزائري آنذاك في حاجة إلى منهج يجمع بين تقويم المضمون الاجتماعي الذي تفرضه الظروف التاريخية والسياسية للبلاد، واحترام خصوصية النص الأدبي التي لا يسمح الفكر النقدي الحديث إغفالها، وعثروا عليه في البنيوية التكوينية، فحاولوا استيعاب أهم مقولاتها وتنظيراتها كمرحلة أولى، ثم انتقلوا إلى مرحلة توظيفها في أبحاثهم التي اتسمت بالطابع الأكاديمي في معظمها، تجلت في كتابات كل من محمد ساري، عمار بلحسن، عمرو عيلان.

يختار محمد ساري البنيوية التكوينية كإحدى آليات الدراسة والاشتغال على النص الروائي، الذي نشأ عن عملية مماثلة بين بنية اجتماعية روائية تعود لزمن الثورة التحريرية وبنية اجتماعية واقعية تتراءى في الحاضر، مما قد يوحي بعالم واقعي ممزوج بتصوير سلبي ورفض وانتقاد، بمعنى أن محمد ساري يفضل ذلك العالم التخيلي النموذجي الذي تكون فيه الشخصية البسيطة رمزاً وطنياً ومثالاً للوعي الاجتماعي منها حتى دفعها إلى الثورة المتمثلة في مواجهة الاستعمار والإقطاع في الجزائر، ووفقا لهذا التحليل الدياليكتي تصبح النصوص الروائية نقدا لأنماط الوعي الإنساني التي تمس الواقع والتاريخ بما تقدمه من تعرية وكشف للمؤامرات التي حاكتها الطبقة الليبرالية مع أبناء الإقطاع ضد الشعب، ومن أهم الدراسات التي عمل فيها على طرح تصوراته النظرية وممارساته التطبيقية، نجد كتابه (البحث عن النقد الأدبي الجديد)، وفي خضم هذا المسار حاول ساري تطوير الأدوات النقدية التي تستجيب لمنهج الدراسة السوسيولوجية من جهة، وتركيز اهتمامها من جهة ثانية على العناصر الفنية للنصوص الروائية.

وانطلاقا من المفاهيم الأساسية للبنبوية التكوينية يحدد محمد ساري أربع نقاط أساسية يقوم عليها علم الاجتماع البنيوي التكويني في تناوله للعمل الأدبي:

المنارة للاستشارات
ww

1- العلاقة الأساسية بين الحياة الاجتماعية والإبداع الأدبي إذ ينبغي علينا البحث في البنى الذهنية المشكلة للوعي التجريبي للمجموعة الاجتماعية والعالم الخيالي للمبدع[1]، وهذا ما يجعل العلاقة بين الفكر الجمعي وأعظم الإبداعات الفردية لا تتحدد في مجرد التطابق المضموني، وإنما في ذلك التماسك المتين بين الُبنى وتماثلها، وهي ما يمكن تسميته بالتعابير التي تقوم بتنظيم الوعي الجمعي لفئة اجتماعية معينة والعالم التخييلي الذي يبدعه الكاتب تعبيرا عنها، ومن هنا ينصب التركيز أثناء الدراسة على مدى تجانس، وتماثل بنية الوعي للفئة الاجتماعية، والبنية التي ينتظم وفقها العمل الأدبي، وقد نجد في بعض الحالات أن المضامين متعارضة، وهي من حيث البنى متماثلة .

2- التجربة الفردية محدودة، بحيث لا تستطيع وحدها خلق هذا البناء الذي ينتج هذا النشاط المشترك للمجموعة الاجتماعية، ونجد لوسيان غولدمان يشدد على هذه الفكرة باعتبار"الفاعلين الحقيقيين للإبداع الثقافي هم الجماعات الاجتماعية وليس الأفراد المنعزلين، إذ أن أديباً فرداً لا يمكنه بأي حال أن يؤسس من لدنه بنية عقلية متماسكة تتطابق مع ما يسمى رؤية العالم[2]، فالعمل الأدبي من إنتاج الفئات الاجتماعية وليس إبداع فرد واحد.

3- العلاقة بين هذين الطرفين هي علاقة جدلية، ويمكن أن تكون هذه المضامين غير متجانسة، ولها علاقة وظيفية على المستوى البناء الذهني، ويعطي محمد ساري مثال على هذا العالم الخيالي في حكاية ألف ليلة وليلة يحتوي بناؤها على علاقة مع تجربة مجموعة اجتماعية خاصة، وتكون هذه العلاقة دلالية وظيفية، حيث يتم تكوين صورة ذهنية فردية عن العالم الخيالي انطلاقا من البنيات اللغوية للحكاية والتي انبثقت من تصورات وتقاليد لمجموعة بشرية معينة تتميز بظروف وشكل خاص في العيش .

4- تعكس البنى الذهنية الواقع التجريبي إلى عالم خيالي في صورة الشعور واللاشعور، ليس بالمفهوم الذي وضعه علماء النفس لهذين المصطلحين بل من خلال وعي الأديب.

1- **المنهج النقدي عند محمد ساري:** لم يصرح محمد ساري بالمنهج الذي يتبعه في العملية النقدية في جميع مؤلفاته، ما يقتضي منا تتبع رؤيته النقدية استنادا إلى مصادره المنهجية، وأهم القضايا النقدية التي تطرق إليها في تنظيراته، وخصوصا في مؤلفه **(البحث عن النقد الأدبي الجديد)** حيث يشير إلى استفادة النقد الأدبي الحديث من العلوم الاجتماعية التي تدرس الإنسان في إطار الجماعة مستخدمة في ذلك منهجية متماسكة ومنظمة، واعتمادا على النتائج التي حققتها هذه العلوم برزت ثلاثة اتجاهات، شكلت محتوى عام للدراسات النقدية الحديثة:

المنارة للاستشارات
ww

أ- الاتجاه الاجتماعي: الذي ارتكز في دراسته للأدب على نتائج علم الاجتماع والماركسية في دراستها للمجتمعات، وخصوصا رؤيتها للعلاقة بين البنى الفوقية الثقافية، والبنى التحتية الاجتماعية، والاقتصادية، ومفهوم الصراع الطبقي الذي يُسير حركة التاريخ الجدلية حتى تنتصر في نهايته الحتمية الطبقة الكادحة[3].

ب- الاتجاه النفسي: استفاد هذا الاتجاه كثيرا من تحليلات مدرسة التحليل النفسي، وخصوصا أقوال مؤسسها "سيجموند فرويد"؛ حيث استعان النقد النفسي في دراسته للعمل الأدبي بفرضية الدوافع، ونزوعات اللاوعي للأديب، "والأعمال الفنية هي إشباع خيالي لرغبات لاشعورية شأنها شأن الأحلام، وهي مثلها محاولات توفيق؛ حيث أنها بدورها تجتهد كي تتفادى أي صراع مكشوف مع قوى الكبت"[4] المتولد عن التحريم الديني أو الحظر الاجتماعي، أو الأعراف.

ج- الاتجاه البنيوي: اعتمد هذا الاتجاه على نتائج علم اللسانيات الحديثة، ومن أنثروبولوجيا (علم الأناسة) التي تهدف للكشف عن القوانين أو المعايير الاجتماعية المحددة للسلوكات اللغوية، ويعتبر اللغة جزء من النشاط المنتظم للإنسان[5].

ومن هنا سعى كل اتجاه من هذه الاتجاهات إلى تقديم تفسير شامل للنص المدروس، عن طريق إضفاء مفاهيم، وأدوات جديدة ومغايرة، تكشف بدورها عن علاقات دلالية جديدة أغفلتها الرؤى السابقة، هذا التشعب في المناهج، والرؤى جعل ساري يطرح سؤال عن إمكانية العثور على منهج نقدي يفي النص كل حقوقه؟.

وللإجابة عن هذا السؤال يقدم لنا محمد ساري مقترحين، الأول: هو فرضية الناقد المثالي، والثاني: النقد التعاوني الجماعي.[6]

أ- فرضية الناقد المثالي: هي تلك الفرضية التي قدمها"ستانلي هايمن"، والتي يدعو فيها الناقد إلى استغلال جميع الطرق والأساليب العلمية التي استخدمها النقاد قبله على اختلاف توجهاتهم ليركب منها منهجا سليما (المنهج المتكامل) يتجنب فيه النقائص التي عابت المنهج الواحد المنفرد، غير أن تطبيق هذه الفرضية في الواقع غير ممكن بسبب الوقت الذي قد ينفقه الناقد في دراسة قصيدة أو مسرحية واحدة مطولة، وسيكتب مجلدات متنقلا بين جميع المناهج النقدية الموجودة .

المنارة للاستشارات
ww

ب- النقد التعاوني الجماعي: يطلق "ستانلي هايمن" على هذا النوع (النقد الاستمراري)، ويؤكد على أن بعض الجامعات قد بدأت تتعاطى هذا النقد وتوليه أهمية بالغة، من ذلك جامعة السوربون في فرنسا التي أطلقت عليه اسم الدراسة السوسيو- نقدية للأدب، ومن أجل نشر الدراسات المتعلقة بهذا النقد أسست مجلة تحت عنوان "أدب"(Litterature) ، وهو في الحقيقة منهج يوفق بين تيارات نقدية متعددة مثل: علم المعاجم، والأسلوبية والسيميولوجيا وعلم الدلالة، علم الاجتماع والتاريخ، والفلسفة والتحليل النفسي،يجمعها ستانلي في ثلاثة محاور يحوي كل محور ميدان من ميادين الاستقصاء المعروفة، وهي:

أ- المحور الأول: **سوسيولوجيا الإبداع الثقافي**، ويرتكز في دراسته على فلسفة لوسيان غولدمان، وما قدمه من أعمال خصوصا نظرية رؤية العالم بشقيها الفهم والتفسير.

ب- المحور الثاني: **سوسيولوجيا القراءة**، أي كل ما يتعلق بعملية الإنتاج الأدبي، فقد عمل "روبرت سكاربييه" رفقة بعض الدارسين في معهد الآداب والتقنيات الفنية الجماهيرية ببردو على التعريف بالعمل الأدبي انطلاقا من ثلاث مراحل يمر بها، وهي: الإنتاج، النشر، الاستقبال[7].

وتجدر بنا الإشارة إلى أن هذا التوجه قد تعرض للكثير من الانتقادات؛ نظرا لاعتماده على معيار التسويق وعدد النسخ والطبعات المتتالية كأساس للحكم على نجاح الأعمال الأدبية أو فشلها، حيث يرى صلاح فضل أن هذه النظرة غير دقيقة؛ ذلك أن معظم المستهلكين للإنتاج الأدبي يكونون من الأشخاص الباحثين عن المتعة فقط وغير المختصين، فهي تصح إن طبقت على الروايات البوليسية والأدب الساخر، ولا يمكن أن تطبق على الرواية الرصينة التي تخاطب العقل والحس البشري الواعي[8]؛ لما قد يلحقها من إجحاف يتعلق أساسا بحكم خارج عن النص .

المحور الثالث: يضم هذا المحور كل منجزات واهتمامات النقد البنيوي المستند إلى الخلفية اللغوية، والذي يركز على النص مكتفيا بذاته مفصولا عن العالم الخارجي، بهذا الفهم للمنهج السوسيو نقدي" يهتم الدارس الأدبي بواقع الاجتماعي داخل النص، أي كيف يعبر النص الأدبي عن واقع اجتماعي معين"[9] بالبحث عن المعنى العميق للنص، وموقعه الإيديولوجي الذي يساعد على استيعاب العلاقة بين النص والمجتمع الحقيقي.

المنارة للاستشارات
ww

نخلص مما سبق أن المنهج النقدي لدى محمد ساري يتغذى من مجالات معرفية متعددة، ويرتكز على رؤى لعلماء من مختلف التخصصات تمثل جزء كبيرا من مواصفات بناء المنهج التكويني، فمن خلال عرضه للمفاهيم التي يستعين بها في فهم النص وبنياته الخفية، نلاحظ تطابق رؤيته مع النظرية البنيوية التكوينية التي تؤكد أننا إذا لم نكن قادرين على فهم البنية في وجودها الكلي، وإدراك خصائصها الجوهرية، فسيكون من العبث أن نحاول فهم العلاقات التي تنشأ بينها وبين أي من الشروط التي تقع خارجها.

1-2- أهمية المنهج في مقاربة محمد ساري النقدية: يولي محمد ساري أهمية بالغة لدور المنهج النقدي في تصويب مسار الدراسة الأدبية، ويتوخى من النقد بلوغ مكانة تسمح له باكتناه المشهد النصي الذي يقدم لنا رؤية معرفية تعيننا على فهم المحيط الاجتماعي الذي تتحرك فيه أدبية الأدب، وهذه الأهمية "سترتفع كلما ظهرت فلسفة جديدة أو علم جديد يقدم تفسيرا مغايرا للمجتمع والطبيعة، أو نص أدبي أصيل يعبر عن متغيرات الحياة البشرية، وعلى النقد الأدبي مواكبة هذه المستجدات لعله يكتشف عناصر جديدة في نصوص الأدبية القديمة، كما يمنح للقراء مفاتيح جديدة لفهم النصوص الجديدة"[10] فالمناهج النقدية في نظر ساري وسائل مهمة في تحقيق القراءة الصحيحة للنص الأدبي.

1-3- وضعية النقد الجديد في الجزائر: ينطلق محمد ساري في محاولته الوقوف على أزمة النقد الجزائري الحديث من خلال وضعنا أمام مسلمة أن النظرة إلى الحياة وأسلوب التفكير يتغير من زمن إلى آخر، ومنه فإن طريقة التفكير التي كانت صالحة وملائمة لزمن ما، وربما ساهمت بقسط معين في تطور البشرية "تصبح غير قادرة على متابعة الواقع الذي تغير وتصبح فكرة متعصبة ومحافظة إذا لم تكيف نفسها مع الواقع الجديد"[11] وهذا ما يجعل الفكر الإنساني يعيش مراحل تجدد وبحث عن البديل من أجل إحداث التوازن، مع التأكيد على دور الإنسان كعنصر فعال في تحقيق التغيير المنشود من خلال جو المجموعة التي ينتمي إليها، والأهداف المشتركة بينهما، فيكون وعيه بالضرورة مرتبط الجماعة، ومن هنا تصبح جميع إنتاجاته وخصوصا الفنية مستفيدة بدرجة محددة من الوعي العام لها.

في هذا السياق يأخذ محمد ساري مفهوم النقد الجزائري الحديث بما يلامس في قصده النقد الموجود في الساحة الأدبية في الوقت الراهن لأن الأزمة لا تحدث إلا لشيء وجدت ملامحه

المنارة للاستشارات
ww

واكتملت وبدأ يصيبها التدهور وتتجلى أزمة النقد بهذه الصورة طبيعية وموضوعية، حيث تستجيب لقانون الحياة الذي يرفض السكون، ويجعل من التغير والتجديد نظامه الأساس، ومن هنا عرف الأدب بشكل عام العديد من المحطات ابتداء من ملحمة "هوميروس" التي كانت في حقيقتها تعبيرا عن حياة الشعب الإغريقي في حروبه وصراعاته، حتى أننا لا نكاد نجد أثرا لشاعرها في أحداثها لشدة انسجام وعي هذا الشاعر مع وعي الجماعة، والواقع الذي يعيش فيه، وكذلك الحال بالنسبة للشعر الجاهلي حيث كان همُ الشاعر العربي أن يُضمن قصيدته مآثر قبيلته ونقابها ليظهر على الدوام في صلة متينة بمؤسسته الاجتماعية، ولتظهر علاقة الفنان بالمجتمع في عملية الإبداع مباشرة وواضحة وضوح تلك المجتمعات البسيطة، والبدائية، ولكن مع تعقد أساليب الحياة في المجتمعات الحديثة، وما تعرض له الإنسان من استغلال وتهميش أفرزه شيوع النظام الرأسمالي الحديث، وتأثيره على جميع العلاقات في الحياة وانحسار المبدع بصورة كبيرة اتجاه عالمه الذاتي.

ومنه فإن أي دراسة تبتغي فهم النصوص الإبداعية المنتجة بعد الاستقلال يتحتم عليها أن تندرج في شكل صورة بناء شامل للواقع الجزائري الحديث بما يتضمنه من تاريخ ثوري ضد الاستعمار ترك صداه يسري في نفوس الجزائريين جيل بعد جيل، ومن الواقع الراهن الذي تتمظهر فيه الثورة الاجتماعية الاشتراكية كمشروع وطني يهدف للنهوض بالبلاد في جميع الحياة، فهذه التلازمية بين التاريخ والحاضر تفرض نفسها على الناقد، فلا يمكن الكلام عن أدب الجزائر بدون الكلام عن الثورة في الجزائر بقسميها ومختلف أبعادها سواء منها الإيديولوجية أو المادية، يبدو أن المبدع الجزائري في مساره الجديد مهتما بثبوت هذه العلاقة بين التاريخ والواقع، ومتمحورا حولها وعيه القائم والممكن.

4-1- حالة احتضار النقديات التقليدية: تأسيسا على ما سبق فإن النقد الجزائري التقليدي في نظر ساري قد أصبح يعاني أزمة شديدة، وهي في الحقيقة ليست أزمة عابرة بل هي علامة نهاية مرحلة وبداية مرحلة مختلفة، أصبحت تستلزم مواكبة الأسس الجديدة التي أصبح يبني عليها المبدع الجزائري إنتاجه الفني، فلا يمكن اعتبار ما يمر به النقد الجزائري الحديث مجرد أزمة ستمضي سريعا ويعود المشهد النقدي إلى سابق عهده، وإن القائل بهذا الطرح هو شخص تشبع بالنقد القديم وأراد تخليده كقانون أزلي، لكونه غير قادر على فهم النصوص الجديدة،

المنارة للاستشارات
ww

حتى بلغ معها مرحلة من الانغلاق وسوء الفهم جعلته يرفضها، ويعطي محمد ساري مثالا على هذه النقديات التي رفض أصحابها الشعر الحر في الجزائر وعدوه بدعة، متهمين إياه بشتى النعوت، رافضين بذلك حالة التغير والتجدد التي يعيشها العالم من حولنا، محاولين بذلك مواجهة صدى عملية التأثير التي من المفترض أن تنشأ بيننا وبين:

أ- المجتمعات العربية التي تمر بنفس المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع الجزائري سياسيا وثقافيا واجتماعيا.

ب- الأدب والنقد الاجتماعي الاشتراكي الذي جاءت به هذه التشكيلات الحديثة، والذي يتواشج وصورة نصوصنا ونقدنا الراهن.

ج- وجوب الاحتراز وعدم إهمال الإيديولوجية الرأسمالية المضادة للتطور الإنساني في داخل بلادنا أو خارجها، التي تصبو إلى إعادة الماضي الرومانتيكي"حيث تكون هي الأخرى نصوصا أدبية مهاجمة للتقدم ومحاولة خلق فوضى فيما يخص المكتسبات المادية والثقافية المعبرة عن التقدم"[12]، وهنا يقصد ساري تلك الأقلام الإبداعية التي مازلت تركن إلى تصوير نزواتها العاطفية الذاتية وأحلامها المثالية غير آبهة بما تعيشه مجتمعاتها من حراك وتطور.

2- المنهج المقترح لمسايرة النصوص الجديدة:

بعد أن أثبت محمد ساري عجز النقد التقليدي على تناول ما يستجد على الساحة الإبداعية الجزائرية من نصوص خلقتها الأقلام الشابة تتواصل جدليا مع ما تعيشه البلاد من تطور اقتصادي واجتماعي يقترح للولوج إلى فهم صحيح للأعمال الأدبية الوقوف على ظاهرتين فنيتين تتجلى هاتين الظاهرتين على مستوى الشعر والنثر:

2-1- ظاهرة ميزت الشعر الجزائري الجديد: تميز الشعر الجزائري الحديث في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات باستخدام مثير لبعض الأسماء لرموز وشخصيات ثورية عالمية من طرف شعراء مبتدئين؛ بحثا منهم عن هوية جديدة، تستجيب لطموحاتهم الثقافية التي تنضوي تحت الثورة الاشتراكية، وخاصة ما وصلنا من ترجمات للأدب الثوري العالمي من المشرق العربي ومصر، وهكذا تحولت هذه الشخصيات إلى رموز و"إلى أساطير تجسد الثورة في المدلول الفني بمختلف أنواعه وخاصة الشعر باعتباره النوع الأسرع، المعبر عن الثورة في أوانها، على خلاف الرواية التي تصل متأخرة لكونها تحمل رؤية كونية وليست كالشعر الذي يكتفي بالمواقف

المنارة للاستشارات
ww

الشعورية والحالات الحماسية الآنية"[13]، وقد استهجن أحمد مختاري هذا النوع من التوظيف في مقالة له في جريدة الشعب قائلا: "فإنك لا تقرأ قصيدة فيها لوركا[14]، غيفارا[15]، مایاکوفسکي[16]، نيرودا[17]، أراغون[18]، دونكشوت[19]، لينين[20]، إيلورا، وغيرهم من الأسماء، وكأن تاريخنا العريض وبطولاتنا لم تصنع رجالا أهلا"[21]، بينما يعتقد محمد ساري أن هذا التوظيف جاء كنتيجة لما ورثه هذا الشباب من شعر تقليدي لا يخرج في أغراضه عن المدح والرثاء والغزل التي ترتبط ارتباطا وثيقا بتلك المناسبات الخاصة التي يعيشها الفرد في حدوده الضيقة.

ويسلط محمد ساري الضوء على أسباب عزوف هؤلاء الشعراء الشباب عن تمثل رموز مستقاة من تراثنا المحلي المغاربي أو العربي الإسلامي، مُرجعا ذلك للمناهج التعليمية الجزائرية التي لخصت تاريخنا العربي في شكل ممارسات سياسية وثقافية عكست صورة نظام سلطوي لا يفارق قصور الدولة الأموية والعباسية واقتصرت البرامج الدراسية على ذكر شعراء المدح والرثاء والوصف والغزل، الملتفين حول القصور والملوك وآلاف الدينارات التي تمنح لهم من أجل بيت واحد في مدح الملك، هذا في مقابل ما كان يدرس لتلاميذ المستوى الثانوي في مادة اللغة الفرنسية من روايات تحكي وعي العصر، وما استجد فيه من أحداث وانتفاضات شعبية مثل: الحريق لمولود فرعون، وجرمينال لزولا ونجمة لكاتب ياسين حيث" نلاحظ الفرق في مضامين المادتين ومدى قربها وبعدها من روح العصر بأبعاده الفكرية والسياسية والثقافية"[22] بينما اكتفت الكتب التراثية التثقيفية بإعادة التراث الرسمي على أنه حقيقة مطلقة لا يجوز بأي حال الطعن فيه ولا حتى النظر في بعض جزئياته، على عكس ما قام به بعض الأدباء في المشرق العربي من مثل: حسين مروة الذي استطاع من خلال دراسته" النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية" أن يكشف سر تلك الممارسات وما نشأت عنها من ثورات ومعارضات انبنى عليها الفكر العربي الإسلامي فيما بعد، ودراسة طيب تيزيني "مشروع رؤية جديدة في الفكر العربي الوسيط"، و"من التراث إلى الثورة"[23] حاول من خلالهما الباحث أن يمهد الطريق لدراسة موضوعية تساعد على فهم أعمق لتراث العربي بإعادة تلك المشاهد المغيبة من تاريخنا كثورة الزنج في بلاد الرافدين، وبطلها علي بن محمد الزنجي، وثورة القرامطة التي تعد تجربة رائدة في الاشتراكية في عهد الدولة العباسية.

المنارة للاستشارات
ww

2- 2- **ظاهرة ميزت الأدب القصصي والرواية:** يسلط محمد ساري الضوء هنا على ذلك المسلك الذي انتهجه بعض الكتاب الجزائريين بإدراج خطابات وشعارات سياسية داخل الخطاب السردي كوسيلة لتصدير انتماءاتهم الحزبية، وتبدو هذه الظاهرة جلية في روايات الطاهر وطار حيث يعتبر ساري رواية (العشق والموت في الزمن الحراشي): "نموذجا لنوعية هذا الاستعمال إذ ألبس اللباس الإيديولوجي النظري، إلى التحركات الخارجية لمختلف السلوكات كما يفهمها هو كمثقف ثوري"[24]؛ فعرقلة الثورة الاشتراكية في الواقع لا تكون بتلك الحوارات حول الكفر والإلحاد بين شباب حديث عهد بالفكر الشيوعي، بل تتم عن طريق سلوكات يومية مجسدة أدرج الطاهر وطار فقرات متعددة من الكلام الدعائي السياسي حول الديمقراطية والمادية والثورة، ونعثر أيضا على هذا النوع من الخطابات في رواية واسيني الاعرج "وقائع أوجاع رجل غامر صوب البحر" حيث يضع واسيني مبدأ فكري ثم يحاول أن يجسده من خلال عمله الروائي غير أنه لم يتعد الرصد السطحي لنوعية الصراع معتمدا في ذلك على الخطاب الإيديولوجي المباشر، وهذا ما يثبته محمد طيبي في أن واسيني"لم يبحث عن الغلاف الجمالي الصائب الذي يقدم من خلاله هذه المفاهيم، بل اكتفى بحشوها خامات ولهذا سقط في المباشرة، وليست المباشرة الأدبية بل المباشرة الدعاوية"[25] وهكذا ظل واسيني على مدى سيرورة الأحداث يبحث عن مبررات يثبت بها صحة الفكرة الأصل التي انطلق منها. وحين يقترب محمد ساري من هذه الظاهرة يجد أن الأديب الجزائري كان يسعى في كتاباته للتوفيق بين وظيفتين:

أ- **الوظيفة الأولى:** وظيفة فنية تركز على اكتشاف النص من خلال بنياته الداخلية.

ب- **الوظيفة الثانية:** وظيفة سياسية تنطلق من اعتباره مكون أساسي في هذه الثورة التي تدفعه لأن يتخذ موقف بناء من الأحداث والصراعات التي تعيشها البلاد.

وحده العمل الفني الذي يستطيع مواكبة تطلعات واتجاهات الضمير الجماعي في نظر محمد ساري يستطيع أن يحقق في جانبه الخيالي نوعا من التماسك، غير أن الساحة الثقافية تفتقر إلى هذا النموذج من الكتابات القادرة على مدنا بتحليلات سياسية ونظرية، ترجع الحياة إلى مرجعياتها، فمن خلال التوفيق بين الوظيفتين يستطيع الأديب الجزائري أن ينتج كتابات خالدة تجد لها مكانا بين الروايات العالمية.

3- **البناء والبنية بين النص والواقع:** حيث يتناول عنصرين:

المنارة للاستشارات
ww

3-1- البنية الدالة والدلالة الاجتماعية" structure signification": تعد البنية الدالة الأداة الرئيسية لاستكناه مدلولات الوقائع الماضية والحاضرة لأن كل نشاط إنساني يحمل دلالات خاصة به، والعمل الأدبي بوصفه نشاط إنساني ذو شكل متميز ينجز بنى دلالية متماسكة مرتبطة بالطموحات الاجتماعية والإيديولوجية للجماعة يمكن رصدها من خلال التواتر الدلالي لتلك البنيات على نسيج النص.

لابد من التوضيح أن نشأة موضوع البنية الدالة كانت فلسفية في تأملات **هيجل** "كفكرة عامة مجردة وفلسفية" [26] في مركز الجدل الهيجلي، وقد أخذه **ماركس** بعد ذلك، بعد عزله عن كل ما كان عند هيجل ليوظفه مجدداً كمنهجية للبحث الجاد، وأول من استخدم مفهوم البنية الدالة جورج لوكاتش في كتابه" التاريخ والوعي الطبقي، ويحدد غولدمان في كتابه "أبحاث جدلية" فهمه للبنى الدلالية بأنها "تدل معا على الواقع والقاعدة لأنها تحدد في آن واحد المحرك الحقيقي(الواقع) والهدف التي تصبو إليه هذه الشمولية، التي هي المجتمع الإنساني، هذه الشمولية التي يترك فيها العمل الذي يجب دراسته والباحث الذي يقوم بهذه الدراسة"[27]، ويتوافق تعريف لوسيان غولدمان للبنية مع الملامح العامة التي اخصها بها "جان بياجيه" في تعريفه لها، حيث" توجد بنية عندما تجتمع بعض العناصر في وحدة شاملة، تتميز بخصائص محددة لمجموعها، بحيث تتوقف هذه العناصر-جزئيا أو كليا- على مميزات الوحدة الشاملة"[28] التي تحمل ميزة موحدة للمجموعة المكونة لها.

يُصر"لوسيان غولدمان Lucien Goldmann" على أن للبنية الدالة وظيفة مزدوجة فهي"من جهة الأداة الأساسية التي تمكننا من فهم الأعمال الإبداعية ودلالاتها، ومن جهة أخرى فهو المعيار الذي يسمح لنا بأن نحكم على قيمتها الفلسفية والأدبية أو الجمالية فالعمل الإبداعي يكون ذا صلاحية فلسفية أو أدبية أو جمالية بمقدار ما يعبر عن رؤية منسجمة عن العالم، إما على مستوى المفاهيم وإما على مستوى الصور الكلامية أو الحسية وإننا نتمكن من فهم تلك الأعمال وتفسيرها تفسيرا موضوعيا بمقدار ما نستطيع أن نبرز الرؤية التي تعبر عنها"[29]، ويدرس غولدمان العمل الأدبي على أنه عمل كلي في بنية دالة كلية، بعد أن يقوم بتجزيئته إلى بنى صغرى وبنى كبرى، ما يفرض عليه تحليل النص بطريقة شمولية محددا في أثناء ذلك العوامل التي أثرت في تشكل هذه البنية، ولبلوغ هذه النتيجة من التحليل لابد من الإحاطة بجميع

المنارة للاستشارات
ww

جوانب النص وفهمه الفهم الكلي الدقيق، مستعينا في تفسير النص بخارجه أي العوامل التاريخية، والاجتماعية، والسياسية، إذ لابد من إدراج البنية ضمن بنى أكبر تطوراً لتوليد المعنى الأشمل الدال، لأن أي فعل إنساني يظهر في نفس الوقت كبنية دالة يمكن فهمها بتحليل العلائق التي تؤلف بين العناصر المكونة لها هذه العناصر التي بدورها وفي مستواها الخاص بنى دالة من نفس النوع، وكعنصر مؤلف لعدد ما من البنى الأخرى أكثر اتساعا، والتي تضمه وتدرجه داخلها فأثناء التحليل نكتشف بنية تدل على النص في كليته، وعليه فالعمل الأدبي ليس سوى جزء من مجموعة كبرى هي البنى الاجتماعية، وكل بنية هي وحدة متماسكة منطقيا من خلال علاقة الجزء بالكل،[30] ويشدد "غولدمان" على الدارس السوسيولوجي وجوب الاحتراز في تحديد هذه الأبنية الدالة لاحتمال وقوعه في الخطأ أثناء تحديدها فيقوم بتقطيعها بطريقة تمزق وحداتها بما يفسد معناها ويضعف قدرتها على إنتاج الدلالة السليمة، ويكون على الدارس لتفادي هذا الخطأ أن يضمن تحليله المجموعات البنائية ذات الدلالة المتماسكة فقط، ويطرح البنى المفصولة في وحداتها حتى لا ينتهي بنتائج تقوم على التشابه الغير منطقي.

3-2- مستويات التحليل في مقاربة محمد ساري : يعتمد فهم النص في النقد السوسيولوجي الحديث على إدراك دلالة لغته بوصفها تكوين فكري ورؤى تحيل على العالم، خضعت في أثناء تشكلها لمؤثرات اجتماعية، وإيديولوجية، وتاريخية، وعلى أساس هذا الطرح قدم محمد ساري فهمه لعملية التحليل البنيوي التكويني التي يتوجب فيها على محلل العمل الفني استخدام مستويين لهما أهميتهما :

3-2-1- الفهم / تحليل البنية النصية: يُعرف محمد ساري الفهم بأنه"عملية فكرية تتمثل في الوصف الدقيق للبناء الدلالي الصادر عن العمل الإبداعي المدروس فقط"[31] حيث يتم في هذه الخطوة اكتشاف البنية الداخلية العميقة للنص المدروس عن طريق تفكيك العناصر المكونة لها وإعادة صياغتها لإدراك شكل العلاقة التي تربطها ببعضها، بشرط أن يؤخذ النص كوحدة متكاملة بعدم إضافة أي عنصر خارج عنه قد يربك فهمنا لهذه البنية بما يطرأ من تغيير على دلالاتها، وبغية الوصول إلى عملية محايثة تنهض بصورة النص الجمالية لابد على الدارس أن يعي النقاط التالية:

المنارة للاستشارات
ww

1- يجب على الدارس أن لا يكتفي بشكل واحد من الأشكال الدالة كنموذج للنص إلا بعد أن يتوصل إلى وضع علاقة شاملة لمجموع النص، ذلك أنه بإمكان إبداع واحد تشكيل عدد من العناصر الدالة ينفي الواحد منها عنصرا مغايراً له في النص .

2- بمجرد الانتهاء من الخطوة السابقة سيتكشف للدارس بعض الأشكال ينتقيها كنماذج معبرة لعدم قدرته على دراسة كل العناصر الموجودة في النص.

3- على الدارس أن يقف عند الدلالات التي يصرح بها النص بوضوح دون الانسياق نحو استعمال مفهوم الرمز بما قد يوحي للسامع أن للنص دلالات أخرى مختلفة عن تلك التي استنبطها الدارس ما يؤدي إلى إرباك الفهم.[32] والجدير بالذكر هنا أن اغلب النقاد الاجتماعيين يؤكدون على ضرورة بقاء عملية الفهم محتفظة باستقلاليتها من أجل درأ أي تأثير خارجي ينتج عن توجهات الناقد الفكرية أو مشاعره الذاتية"وإذا كان لا مفر من تدخل بعض العوامل العاطفية التي تدعونا لأن نأخذها في اعتبارنا فلابد من مقاومة هذه النزعة متى اتخذنا موقف التحليل العلمي"[33] لتحتفظ هذه الخطوة بكونها عملية عقلية بحتة يجب ألا تختلط بالامتزاج الوجداني السلبي.

3-2-2-**التفسير/ تحليل البنية الاجتماعية**: يكون على الباحث في هذه المرحلة ربط البنية الدالة للنص بإحدى البنيات الفكرية المتصارعة في الواقع، عن طريق "إدراج العمل المدروس كعنصر مكون ووظيفي في إطار بناء شامل، ولا يدرس الباحث في البناء الأخير إلا ما يساعده على كشف أصل العمل الذي يدرسه، يمكن الشرح من وضع علاقة وظيفية للشكل النموذجي، المكون للعمل الأدبي مع بناء أكثر شمولية، يدخل النص كعنصر وظيفي ودال"[34]والتفسير يكشف عن دلالة حضور فكر جماعي له وعي عميق ورؤية متميزة في الأثر الأدبي، ولأن الوقائع المتعلقة بالإنسان دائما ما تشكل نفسها في بنيات كونية دالة ومنسجمة[35]، فلا بد من ربط العلاقة بين بنية النص والذات الجماعية التي ينتمي إليها الكاتب أو التي يصورها العمل الفني، ووفق هذا المنظور يتحول العمل الفني إلى بنية تعبيرية كلية لا يمكن إدراكها إلا بعد تحليل أجزائها وفهم جوهر العلائق المنطقية التي تؤلف بين عناصرها، ومن ثم تفسيرها عن طريق دمجها في بنية سوسيوثقافية أكبر[36] أي ربط البنية الخاصة بالبنية العامة للنص الأدبي.

المنارة للاستشارات
ww

إن الشرح الوافي الدقيق للعمليتين السابقتين يثبت تمكن محمد ساري على بلورة المنطلقات الأساسية للنقد السوسيولوجي الغولدماني والبنيوية التكوينية على الخصوص ما جعل الناقد يوسف وغليسي يعتقد"أن محمد ساري أول ناقد قام ببسط شامل لمعالم (البنيوية التكوينية) بمستوياتها-الفهمية والشرحية- عند رائدها لوسيان غولدمان"[37]، في مقابل الكثير من الدراسات التي شابها القصور والضعف في بلوغ التصور الحقيقي للنظرية في الأدب والمشاكل التي صاحبت عملية ترجمت النقد السوسيولوجي من مصادره الغربية إلى الثقافة العربية[38].

خاتمة: تتمحور مقاربة محمد ساري للنقد في اعتباره بحث يلتزم منهجية سوسيولوجية وفلسفية تكشف عن بنى دالة قادرة على تحديد مستويات إنتاج المعنى عبر الأنماط الاجتماعية المختلفة باعتبار الإبداع ظاهرة جمالية متحققة عن طريق بنية نصية مرتبطة ومتجانسة في مرجعيتها برؤية اجتماعية شاملة مستقاة من الواقع، حيث يكون الناقد الأدبي وهو في صدد استخراج هذه الرؤية الشاملة ملزما بالوقوف على مرحلتين إجرائيتين هما: الفهم والتفسير، هذا الطرح الذي يتبناه محمد ساري بمعية نقاد جزائريين آخرين بداية الثمانينيات ساهم فيما بعد في تحويل مسار النقد الاجتماعي الجزائري للاهتمام أكثر بلغة النص أثناء عملية التحليل.

التعليقات الختامية :

[1]- ينظر: محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1،بيروت، 1984م، ص: 42.

[2]- لوسيان غولدمان، مقدمة إلى مشكلات علم اجتماع الرواية، ترجمة: خيري دومة، مجلة فصول، مجلد 12، 1993م، ص: 43.

[3]- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط 3،الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص:324.

[4]- سيجموند فرويد : حياتي والتحليل النفسي، ترجمة: مصطفى زبور وعبد المنعم مليحي، دار المعارف، ط 2، د ت، القاهرة، ص: 73.

[5]- محمد ساري، في النقد الأدبي الحديث، مقامات للنشر والتوزيع، د ط، د ت الجزائر، ص: 8.

[6]- ينظر: محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 14و15.

[7]- محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 16.

[8]- احمد سالم ولد اباه، البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث، دراسة لفاعلية التهجين، الجامعة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 2005م، الإسكندرية مصر، ص: 69 .

[9]- محمد ساري، في النقد الأدبي الحديث، ص: 18.

المنارة للاستشارات
ww

[10]- محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 21.

[11]- محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، ص:57 و58.

[12]- محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 65.

[13]- محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 68.

[14]- فيديريكو غارثيا لوركا (Federico Garcia Lorca) 1898-1936م، شاعر ومسرحي ورسام إسباني، من أشهر أعماله المسرحية "عرس الدم"، "بيت بيرناردا ألبا"، ومن أعماله الشعرية"ديوان التماريت"و"شاعر في نيويورك"، ونشر كتاب عام1918م بعنوان"انطباعات ومناظر"، أعدم رميا بالرصاص بمدينة غرناطة من طرف الثوار القوميين في بداية الحرب الأهلية الاسبانية وعمره لم يتجاوز38سنة. ينظر: حسام محفوظ، شعراء القرن العشرين، دار العالم للملايين، ط1 ،2000م، ص: 58-72.

[15]- إرنستو تشي جيفارا دي لا سيرنا: (1928-1976م) ولد في بوينوس أيرس من أسرة أرجنتينية، يعد أحد رموز الثورة الكوبية، ومصدري الفكر الشيوعي، ثار من أجل الفقراء والمظلومين لانتزاع الحرية، سجل أعماله النضالية في مذكراته، ينظر: انطوان نعيم، غيفارا النضال والفداء، كتابنا للنشر، ط1، 2009م، ص: 7، 9، 10.

[16]- فلاديمير مياكوفيسكي(1893-1930م): شاعر وكاتب مسرحي روسي مبشر بالمستقبل، ولد في جورجيا، وانضم للحزب الشيوعي عام1908م، واعتقل مرتين بسبب نشاطاته السرية، ألف الكثير من الدواوين الشعرية أشهرها ديوان "بأعلى صوتي"1930م، ومن مسرحياته التي تناولت مستقبل روسيا "بقة السرير"1929م، و"الحمامات"1930م. ينظر: عبد الحميد إبراهيم شيحة، في النقد والأدب، الأدب والأسطورة، تأليف هيرمان نور ثروب فراي، الأدب الملتزم، تأليف ماكس اديريث، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1999م، ص :154.

[17]- نفتالي ريكاردو رييس باسولاتو (Ricardo Elecer Neftali Reyes Basoal) المعروف ببابلو نيرودا1904-1973م: شاعر من التشيلي، انخرط في العمل السياسي منذ شبابه فانضم للحزب الشيوعي عام1943م، وبعد حضر نشاطات الحزب فرّ إلى الأرجنتين ثم إلى ايطاليا ثم إلى فرنسا، تحصل على العديد من الجوائز كجائزة تشيلي للأدب سنة 1945م، وجائزة ستالين للسلام 1953م، وجائزة نوبل للآداب عام 1971م، ومن أهم أعماله الشعرية ديوان"20 قصيدة حب وأغنية يائسة" و"اسبانيا في القلب" و"أحجار السماء" و"القلب الأصفر". ينظر: حسام محفوظ، شعراء القرن العشرين، ص:117-128.

[18]- لويس أراغون(Louis Aragon) 1897-1981م: كاتب وشاعر وروائي فرنسي وعضو الحزب الشيوعي الفرنسي، أسس الجمعية الأدبية سنة1919م، واشترك في حركة الدادية بعد الحرب العالمية الثانية، وكان من مؤسسي السريالية 1920م مع اندريه بريتون وفيليب سوبولت، اشتهر بشعره الغنائي كقصيدة: "الخطوط الأمامية الملتهبة" التي سجن لأجلها مرتين، و"قلب كسير "و"مجنون إلزا". ينظر: حسام محفوظ، شعراء القرن العشرين، ص: 29-57.

[19]- دونكشوت أو"دونكخوته دي لا ما نتشا" رواية في الأدب العالمي للكاتب المسرحي و الروائي الاسباني ميغيل دي سرفانتس (Migul de Cervantes) 1547 -1616م، نشرها على جزئين بين1605-1615م، بطلها شخصية "ألونسو كيخانو " المقيم في إقليم لامانتشا، الموغل كثيرا بقراءة كتب الفروسية حتى بلغ درجة تصديق تلك

المنارة للاستشارات
ww

الكتب، فيخرج من منزله كفارس يبحث عن المغامرة في أرجاء البلاد ممتطيا حماره الضعيف، وساعده على ذلك خياله الواسع، وقد ترجمت الرواية إلى الكثير من لغات العالم. ينظر: صباح ناجي الشيخلي، تأثير رواية "دون كيخوته" لسرفانتس في رواية "مختصر رحلات بنيامين الثالث" لمندلي موخير سفاريم، الأدب العبري المقارن، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط 1، 2017م، الأردن، ص: 183- 241.

[20]- فلاديمير ألتيش بوليانوف (لينين): فيلسوف روسي ومنظر الفكر الشيوعي، سجن سنة 1897م لمعاداته القيصر، ونفي لسيبيريا حيث عكف على التأليف، هاجر إلى سويسرا سنة 1900م، وأسس صحيفة "القبس" الثورية، ثم انتقل إلى لندن، ليتصل بالاشتراكيين هناك، وفي سنة1905م تمكن من دخول روسيا سرا، ليتولى عام 1917م قيادة الثورة البلشفية ضد القيصرية، ويتبوأ مقعد الرئاسة في بداية الثورة. ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، الشيوعية، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2002م،ص: 33- 35.

[21]- محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 67.

[22]- محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 69.

[23]- محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 71.

[24]- محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 72.

[25]- محمد ساري، المرجع نفسه، ص: 74.

[26]- عبد الرحمان بوعلي، مدخل على سوسيولوجية الأدب والرواية، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2015م،ص: 17.

[27]- جمال شحيذ، البنيوية التركيبية، دراسة لمنهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط 1، 1982م ص: 18

[28]- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، ط 2، 1980م، القاهرة، ص: 229.

[29]- عمر محمد الطالب، مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار اليسر، الدار البيضاء، ط 1، 1988م، ص: 244,243.

[30]- أحمد سالم ولد اباه، البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث، ص: 52.

[31]- محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، ص: 52.

[32]- محمد ساري، المرجع نفسه ص: 53.

[33]- ينظر : حميد لحمداني، من أجل تحليل سوسيو- بنائي للرواية، رواية المعلم علي نموذجا، منشورات الجامعة، د ط ، 1984م، ص: 10.

[34]- محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، ص: 53و54.

[35]- صالح سليمان عبد العظيم، سوسيولوجيا الرواية السياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م،ص: 63.

[36]- ينظر: صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص: 182 و183.

[37]- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، د ط، الجزائر، 2002م،ص: 54.

المنارة للاستشارات
ww

[38]- عبد الرحمان بوعلي، في نقد المناهج المعاصرة، البنيوية التكوينية، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط، 1994م،ص: 72.

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحمد سالم ولد اباه، البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث، دراسة لفاعلية التهجين، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الإسكندرية، 2005م.

2- انطوان نعيم، غيفارا النضال والفداء، كتابنا للنشر، ط1، 2009م.

3- جمال شحيذ، البنيوية التركيبية، دراسة لمنهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط 1، 1982م.

4- حميد لحمداني، من أجل تجليل "سوسيو- بنائي" للرواية، رواية "المعلم علي" نموذجا، منشورات الجامعة، د ط، 1984م.

5- حسام محفوظ، شعراء القرن العشرين، دار العالم للملايين، ط 1 ،2000م.

6- سيجموند فرويد : حياتي والتحليل النفسي، ترجمة: مصطفى زيور وعبد المنعم مليجي، دار المعارف، ط 2، د ت، القاهرة،

7- صباح ناجي الشيخلي، تأثير رواية "دون كيخوته" اسرفانتس في رواية"مختصر رحلات بنيامين الثالث"لمندلي موخير سفاريم، الادب العبري المقارن، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2017م،

8- صالح سليمان عبد العظيم، سوسيولوجيا الرواية السياسية، "يوسف القعيد نموذجا"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، مصر، 1998م.

9- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، ط 2، 1980 م.

10- عبد الحميد إبراهيم شيحة، في النقد والأدب، الأدب والأسطورة، تأليف هيرمان نور ثروب فراي، الأدب الملتزم، تأليف ماكس اديريث، المجلس الاعلى للثقافة، د ط، مصر، 1999م.

11- عبد الرحمان بوعلي، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب والرواية، دار الأيام للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن،2015م.

12- عبد الرحمان بوعلي، في نقد المناهج المعاصرة، البنيوية التكوينية، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط، 1994م.

13- عمر محمد الطالب، مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار اليسر، الدار البيضاء، ط 1، 1988م.

14- محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، بيروت، 1984م

15- محمد ساري، في النقد الأدبي الحديث، مقامات للنشر والتوزيع، د ط، د ت الجزائر.

16- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، ط 3، الدار البيضاء المغرب 2002م.

17- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، د ط، الجزائر، 2002م.

المنارة للاستشارات
ww

18- لوسيان غولدمان، مقدمة إلى مشكلات علم اجتماع الرواية، ترجمة: خيري دومة، مجلة فصول، مصر، مجلد 12، 1993م.

المنارة للاستشارات
ww